بسم الله الرحمن الرحيم

(الثورة مقصية يتولاها العلمانيون والانتهازيون)

كل ثورات الشعاء العربية خروج على الولاية والجماعة ومخالفة لشرع الله في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾، وكل هذه الثورات مخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبادة بن الصامت: «دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان». قلت: ولم نر كفرا بواحا بقول ولا بفعل إلا ما روى أحمد الشاشي من أن القذافي تجاوز الله عنه ذكر له قبل عشرات السنين أنه يأخذ بالسنة النظرية ولا يتبع غير السنة العملية، وروى أحمد مرافقه في زيارته للقذافي أنه قال إنه لا ينكر من الأحاديث إلا ما ظهر فيه التوضع والمبالغة ومثل لهم بما يروى بعض الواعظين عن ديك حول العرش لم يستمالة جناح، وإلا ما يرويه عنه غيره من الاستهزاء باللحية، وقد رأيته قبيل الثورة يؤم المصلين وكانت تلاوته خيرا من أكثر القارئين المشهورين اليوم وكان صلتا، ولم أسمع أنه أمر بمعصية ولا غيره من ولاة المسلمين منذ المقتصم الذي يعده الخوارج المحدثون قدوة لأنه انتصر لدعوة شركية وحمية الجاهلية) وأخوه المأمون وابنه الواثق تجاوز الله عنهم جميعا. ومع أن الثلاثة كانوا ناكبين أئمة المسلمين على مقولة كفرية (في لفظ الشيخ د. بكر أبو زيد رحمه الله) ويضلون بضلهم، ويسجنون بضلهم ويجلدون بضلهم وعلى رأسهم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ويمنعونهم من بيان الحق للمسلمين في هذا الأمر ونحوه من أمور المعتقد، فماذا أفعل العلماء القدوة وفق فقههم في الدين بعد تحملهم الظلم بضع عشرة سنة؟

يقول حنبل رحمه الله: (اجتمع فقهاء بغداد إلى لاغوغائهم إلى والي الواثق إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا - يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير

ذلك - ولا نرضى بإمارته ولا بسلطانه، فناظرهم في ذلك، وقال: عليكم الإنكار في قلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، لا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بَرٌّ ويُستراح من فاجر، وقال: ليس لهذا - يعني نزع أيديهم من طاعته - صوابا، لهذا خلاف الآثار) الآداب الشرعية لابن مفلح 1/190-196، والخلاف في السنة ص 22).

وهذه الثورات العاصية لله ولرسوله ولولاة الأمر من العلماء والأمراء تحركها شياطين الجن والإنس بقنوات الفتنة مثل (الجزيرة) القومية و(المنار) الدكية و(إقرأ) الصوفية وبمحلات الفتنة مثل (البيان) القطبية و(الأسرة) الإخوانية. وشر وسائل الفتنة: مواقع الشبكة العالمية، وأشرها: (الإسلام اليوم) بمختلف عناوينه ومؤسساته، ثم يلقفها الانترازيون وتجار السياسة الرخيصة ومن أبرزهم في الشر والفتنة جماعة الإخوان المسلمين هداهم الله أو عجل القضاء عليهم وأراح عباده الموحدين من شرهم وتلبيسهم ودجلهم.

ونعجب من أكثر أئمة وخطباء المساجد يأمرون المأمومين (غيرهم) بالتأمين على دعائهم الله أن ينصر الثورة العاصية والثوار الخوارج العصاة الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم، ويسألهم عن قائد الثورة فتعلم: أنه علماني يقلد علمانيته! أي جهل؟ وأي اعتداء في الدعاء؟ وأي مشاركة في معصية الخروج على ولاة الأمر وشق عصى الطاعة أعظم من هذا؟ ولا تسأل عن فقد الأمن وغلاء الأسعار وتوقف الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية عامة أولا بالرابط.

ونعجب من مؤيدي دولة التوحيد والسنة وتجديد الدين والدعوة كيف يغفل أكثرهم عن إدراك حقيقة واضحة مثل الشمس وسط النهار: نجاح أي ثورة تشجيع للغوغاء لإحداث فتنة وثورة في بلد عربي آخر وبخاصة في هذه البلاد والدولة المباركة التي ميزها الله بالدين والدنيا وكثر حاسدوها والحاقدون عليها، وحرص شياطين الإنس والجن في الداخل والخارج على خلخلة أسسها والتحريض عليها، ولا أشك في أن هذا كهو واقع الوسائل الإعلامية الموصوفة بالإسلامية أو العلمانية إلى الإجلاب بخيلها (أو صيرها أو بفارها) ورجلها في مساندة الخوارج.

ولا بدّ للمسلم الحقّ أن يُخضع هواه وقوله وعمله لآيات السّمع والطّاعة (وتقدّم ذكر أحدها) ولأحاديث السّمع والطاعة والنّهي عن فتن الخوارج والأمر بقتالهم (ويصعب حصر هذه الأحاديث، ولو حاولت ذكر عدد منها فلن أذكر حديث مسلم عن السمع والطّاعة "ولو ضرب ظهرك وأخذ مالك" خشية أن تزيد كلمة الحركيّين له وبالتّالي الكفر بما أنزل الله؛ فقد ظهر أنه كان شجى في حلوقهم وقلوبهم فتبارى جهلتهم (وكلهم جهلة) في تضعيفه وتأويله بما لم يعرفه أهل الحديث).

ولا بدّ للمسلم الحقّ أن يجمع بين أمرين:

١) الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وبيان شرع الله في السّمع والطاعة لولاة الأمر وإن جاروا وظلموا وإن فجروا بما دون الكفر البواح الذي يعرفه ويقرّره أهل الحلّ والعقد من أهل العلم والإحلام والنّهي (لا الغوغاء).

٢) مجانبة الفرقتين أو الفرق المتناحرة، إلا إذا تبيّن لأهل الحلّ والعقد مَن هي الفئة الباغية فلأهل الحلّ والعقد مقاتلتها. ولنا أسوة فيما قاله وفعله عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وهو أحد كبار الصحابة والعبادلة الأربعة الذي تحرّز وابتعد في الدّين، ولا خير في علماء الخلف (فضلاً عن كتّابهم وفضّارهم وحركيّيهم) إن لم يلتزموا بفهم السّلف لنصوص الكتاب والسّنة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون ثم عبد الله بن عمر وأمثاله من الصّحابة رضي الله عنهم وأرضاهم:

روى البخاري في صحيحه: (لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية [بعد وقعة الحرّة] جمع عبد الله بن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة» وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه [أي يزيد] إلا كانت الفيصل بيني وبينه).

وروى مسلم في صحيحه: أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه جاء إلى عبد الله بن مطيع [أمير الخارجين على يزيد عفا الله عنهم]، فقال ابن مطيع: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجّة له». وأشهد أن ابن باز رحمه الله أمر عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله أن يدعوا لحافظ الأسد في خطبة الجمعة، وكنت أعذره بدعته. والله الموفق ١٤٢٢/٧/٥هـ